سلسلة مؤلفات ورسائل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله (١٩)

الدعوة إلى اللَّه وأخلاق الدعاة

لسماحة الشيخ العلامة

عبدالعزيز بن عبداللَّه بن باز رحمه الله

إعداد

مؤسسة عبدالعزيز بن باز الخيرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤسسة

الحمد للَّه وحده والصَّلاة السَّلام على رسول اللَّه وعلى آله وصحبه ومن والاه أمّا بعد:

فيطيب «لمؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن باز الخيرية» أن تضع بين يدي القارئ الكريم كتاب «**الدعوة إلى اللَّه وأخلاق الدعاة**» لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ ضمن سلسلة إصداراتها لرسائل ومؤلفات سماحة الشيخ.

نسألُ اللَّهَ أن ينفع به كل من قرأه، وأن يجزي الأجر والمثوبة لكل من ساهم في نشره، وأن يجعله من العلم النافع الذي يجري أجره على سماحة شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر له،

وجمعنا وإياه والقارئ الكريم مع الأحبه محمد ﷺ وصحبه.

مؤسسة الشيخ
عبد العزيز بن باز الخيرية
للتواصل مع المؤسسة على العنوان التالي:
الإيميل: info@binbazfoundation.sa
هاتف: ٠١١٤٣٥٤٤٤٤

المقدمة[١]

الحمد للَّه رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولاعدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وقيوم السماوات والأراضين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه، أرسله إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى اللَّه بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى اللَّه عليه وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على طريقته في الدعوة إلى سبيله، وصبروا على ذلك وجاهدوا فيه حتى أظهر اللَّه بهم دينه، وأعلى كلمته ولو كره المشركون، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

الدعوة إلى الله من أهم المهمات

الحكمة من خلق الجن والإنس

فإن اللَّه ﷻ إنما خلق الجن والإنس ليعبد وحده لا شريك له، وليعظم أمره ونهيه وليعرف بأسمائه وصفاته، كما قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ج(١/ ٣٢٣ـ ٣٤٨).

لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] وقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١] وقال ﷻ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

معنى العبادة

فبين سبحانه أنه خلق الخلق ليعبد، ويعظم، ويطاع أمره ونهيه؛ لأن العبادة هي توحيده وطاعته مع تعظيم أوامره ونواهيه، وبين ﷻ أيضا أنه خلق السماوات والأرض وما بينهما؛ ليعلم أنه على كل شيء قدير، وأنه قد أحاط بكل شيء علمًا.

فعلم بذلك أن من الحكمة في إيجاد الخليقة: أن يعرف اللَّه سبحانه بأسمائه وصفاته، وأنه على كل شيء قدير، وأنه العالم بكل شيء جل وعلا، كما أن من الحكمة في خلقهم وإيجادهم أن يعبدوه ويعظموه ويقدسوه ويخضعوا لعظمته.

إن العبادة: هي الخضوع للَّه جل وعلا والتذلل له، وسميت الوظائف التي أمر اللَّه بها المكلفين ـ من أوامر وترك نواه ـ عبادة؛ لأنها تؤدى بالخضوع والتذلل للَّه ﷻ.

حدود العقل في المعارف

ثم لما كانت العبادة لا يمكن أن تستقل بتفاصيلها العقول، كما أنه لا يمكن أن تعرف بها الأحكام من الأوامر والنواهي على التفصيل، أرسل اللَّه ﷻ الرسل، وأنزل الكتب لبيان الأمر الذي خلق اللَّه من أجله الخلق، ولإيضاحه وتفصيله للناس حتى يعبدوا اللَّه على بصيرة، وحتى ينتهوا عما نهاهم عنه على بصيرة، فالرسل عليهم الصلاة والسلام هم هداة الخلق، وهم أئمة الهدى، ودعاة الثقلين جميعا إلى طاعة اللَّه وعبادته، فاللَّه سبحانه أكرم العباد بهم، ورحمهم بإرسالهم إليهم، وأوضح على أيديهم الطريق السوي، والصراط المستقيم، حتى يكون الناس على بينة من أمرهم، وحتى لايقولوا ما ندري ما

الحكمة من إرسال الرسل وإنزال الكتب

أراده اللَّه منا، ما جاءنا من بشير ولانذير، فقطع اللَّه المعذرة، وأقام الحجة بإرسال الرسل وإنزال الكتب، كما قال جل وعلا: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النّحل: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال ﷻ: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ [الحديد: ٢٥]، وقال سبحانه: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾ [البَقَرَة: ٢١٣] الآية.

فبين سبحانه أنه أرسل الرسل وأنزل الكتب؛ ليحكم بين الناس بالحق والقسط، وليوضح للناس ما اختلفوا فيه من الشرائع والعقائد، من توحيد اللَّه وشريعته ﷻ، فإن قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ يعني: على الحق، لم يختلفوا من عهد آدم

عليه الصَّلاة والسَّلام إلى نوح، وكان الناس على الهدى كما قال ابن عباس رضي الله عنهما، وجماعة من السلف والخلف، ثم وقع الشرك في قوم نوح، فاختلفوا فيما بينهم، واختلفوا فيما يجب عليهم من حق اللَّه، فلما وقع الشرك والاختلاف أرسل اللَّه نوحا عليه الصَّلاة والسَّلام، وبعده الرسل، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ [النِّسَاء: ١٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [النّحل: ٦٤].

أول ما وقع الشرك في الناس

فاللَّه أنزل الكتاب ليبين حكم اللَّه فيما اختلف فيه الناس، وليبين شرعه فيما جهله الناس، وليأمر الناس بالتزام شرع اللَّه والوقوف عند حدوده، وينهى الناس عما يضرهم في العاجل والآجل، وقد ختم الرسل جل وعلا بأفضلهم وإمامهم، وبسيدهم نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبداللَّه عليه وعليهم من ربهم أفضل الصَّلاة والتسليم،

قيام النَّبيّ ﷺ بالدعوة وصبره عليها

فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة وجاهد في اللَّه حق جهاده، ودعا إلى اللَّه سرا وجهرا، وأوذي في اللَّه أشد الأذى، ولكنه صبر على ذلك، كما صبر من قبله الرسل عليهم الصَّلاة والسَّلام، صبر كما صبروا، وبلغ كما بلغوا، ولكنه أوذي أكثر، وصبر أكثر، وقام بأعباء الرسالة أكمل قيام عليه وعليهم الصَّلاة والسَّلام.

دعوة النبي ﷺ في مكة

مكث ثلاثا وعشرين سنة يبلغ رسالات اللَّه ويدعو إليه، وينشر أحكامه، منها ثلاث عشرة سنة في أم القرى «مكة المكرمة» أولا بالسر، ثم بالجهر حيث صدع بالحق، وأوذي وصبر على الدعوة وعلى أذى الناس، مع أنهم يعرفون صدقه وأمانته ويعرفون فضله ونسبه ومكانته، ولكنه الهوى والحسد والعناد من الأكابر، والجهل

موانع الاستجابة للدعوة

والتقليد من العامة فالأكابر جحدوا واستكبروا وحسدوا، والعامة قلدوا واتبعوا وأساءوا، فأوذي بسبب ذلك أشد الأذى عليه الصَّلاة والسَّلام،

ويدلنا على أن الأكابر قد عرفوا الحق وعاندوا قوله سبحانه: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[الأنعام: ٣٣].

فبيّن سبحانه أنهم لا يكذبون رسول اللَّه ﷺ، بل يعلمون صدقه وأمانته في الباطن، وكانوا يسمونه الأمين قبل أن يوحى إليه عليه الصلاة والسلام، ولكنهم جحدوا الحق حسدا وبغيا عليه، عليه الصلاة والسلام لكنه عليه الصَّلاة والسَّلام لم يبال بذلك ولم يكترث به، بل صبر واحتسب وسار في الطريق، ولم يزل داعيا إلى اللَّه جل وعلا، وصابرا على الأذى، مجاهدا بالدعوة، كافا عن الأذى متحملا له، صافحا عما يصدر منهم حسب الإمكان، حتى اشتد الأمر، وعزموا على قتله عليه الصَّلاة والسَّلام، فعندئذ ذلك أذن اللَّه له بالخروج إلى المدينة، فهاجر إليها عليه الصَّلاة والسَّلام، وصارت عاصمة الإسلام الأولى، وظهر فيها دين اللَّه وصار للمسلمين بها

هجرة النبي ﷺ إلى المدينة

دولة وقوة، واستمر عليه الصَّلاة والسَّلام في الدعوة وإيضاح الحق، وشرع في الجهاد بالسيف، وأرسل الرسل يدعون الناس إلى الخير والهدى، ويشرحون لهم دعوة نبيهم محمد عليه الصَّلاة والسَّلام وبعث السرايا، وغزا الغزوات المعروفة حتى أظهر اللَّه دينه على يديه، وحتى أكمل اللَّه به الدين، وأتم عليه وعلى أمته النعمة، ثم توفي عليه الصَّلاة والسَّلام بعدما أكمل اللَّه به الدين، وبلغ البلاغ المبين عليه الصَّلاة والسَّلام.

إرسال النبي ﷺ الدعاة لتبليغ الدعوة

فتحمل أصحابه من بعده الأمانة، وساروا على الطريق، فدعوا إلى اللَّه ﷻ، وانتشروا في أرجاء المعمورة دعاة للحق ومجاهدين في سبيل اللَّه ﷻ لا يخشون في اللَّه لومة لائم، يبلغون رسالات اللَّه ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا اللَّه جل وعلا، فانتشروا في الأرض غزاة مجاهدين، ودعاة مهتدين، وصالحين مصلحين ينشرون دين اللَّه، ويعلمون الناس شريعته، ويوضحون لهم العقيدة

تحمل الصحابة الأمانة والدعوة بعد وفاة الرسول ﷺ

التي بعث اللَّه بها الرسل، وهي إخلاص العبادة للَّه وحده، وترك عبادة ما سواه من الأشجار والأحجار والأصنام وغير ذلك، فلا يدعى إلا اللَّه وحده، ولا يستغاث إلا به ولا يحكم إلا شرعه، ولا يصلى إلا له، ولا ينذر إلا له إلى غير ذلك من العبادات، وأوضحوا للناس أن العبادة حق للَّه، وتلوا عليهم ما ورد في ذلك من الآيات مثل قوله سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١] وقوله سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقوله ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وقوله: ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ [الجنّ: ١٨]، وقوله: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

صبر الصحابة على الدعوة إلى اللَّه

وصبروا على ذلك صبرا عظيما، وجاهدوا في اللَّه جهادا كبيرا رضي الله عنهم وأرضاهم، وتبعهم على ذلك أئمة الهدى من التابعين وأتباع التابعين من العرب

وغير العرب، ساروا في هذا السبيل، سبيل الدعوة إلى اللَّه ﷻ، وتحملوا أعباءها، وأدوا الأمانة مع الصدق والصبر والإخلاص في الجهاد في سبيل اللَّه، وقتال من خرج عن دينه، وصد عن سبيله، ولم يؤد الجزية التي فرضها اللَّه، إذا كان من أهلها، فهم حملة الدعوة وأئمة الهدى بعد رسول اللَّه ﷺ، وهكذا أتباع الصحابة من التابعين وأتباع التابعين وأئمة الهدى، ساروا على هذا الطريق، كما تقدم، وصبروا في ذلك، وانتشر دين اللَّه، وعلت كلمته على أيدي الصحابة ومن تبعهم من أهل العلم والإيمان، من العرب والعجم من هذه الجزيرة جنوبها وشمالها، ومن غير الجزيرة من سائر أرجاء الدنيا، ممن كتب اللَّه له السعادة، ودخل في دين اللَّه، وشارك في الدعوة والجهاد، وصبر على ذلك، وصارت لهم السيادة والقيادة والإمامة في الدين، بسبب صبرهم وإيمانهم وجهادهم في سبيل اللَّه ﷻ، وصدق فيهم قوله

تحمل التابعين ومن بعدهم الأمانة والدعوة إلى اللَّه

انتشار الإسلام على أيدي الصحابة ومن تبعهم من الدعاة

سبحانه فيما ذكر في بني إسرائيل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السَّجدَة: ٢٤] صدق هذا في أصحاب الرسول ﷺ وفيمن سار على سبيلهم، صاروا أئمة وهداة ودعاة للحق، وأعلاما يقتدى بهم، بسبب صبرهم وإيمانهم، فإن بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، فأصحاب الرسول عليه الصَّلاة والسَّلام وأتباعه بإحسان إلى يومنا هذا، هم الأئمة وهم الهداة، وهم القادة في سبيل الحق، وبذلك يتضح لكل طالب علم أن الدعوة إلى اللَّه من أهم المهمات، وأن الأمة في كل زمان ومكان في أشد الحاجة إليها، بل في أشد الضرورة إلى ذلك ...

ويتلخص الكلام في الدعوة إلى اللَّه ﷻ في أمور:

الأمر الأول: حكمها وفضلها.

الأمر الثاني: كيفية أدائها وأساليبها.

الأمر الثالث: بيان الأمر الذي يدعى إليه.

الأمر الرابع: بيان الأخلاق والصفات التي ينبغي للدعاة أن يتخلقوا بها، وأن يسيروا عليها.

فنقول وباللَّه المستعان وعليه التكلان وهو المعين والموفق لعباده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الأمر الأول

بيان حكم الدعوة إلى اللَّه ﷻ وبيان فضلها

* حكم الدعوة إلى اللَّه ﷻ:

الأدلة على وجوب الدعوة

أمّا حكمها فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنَّة على وجوب الدعوة إلى اللَّه ﷻ، وأنها من الفرائض، والأدلة في ذلك كثيرة:

منها قوله سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[آل عِمرَان: ١٠٤]، ومنها قوله جل وعلا: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النّحل: ١٢٥]، ومنها قوله ﷻ: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [القَصَص: ٨٧]، ومنها قوله سبحانه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يُوسُف: ١٠٨].

اتباع الرسول ﷺ هم الدعاة إلى اللَّه

فبين سبحانه أن أتباع الرسول ﷺ هم الدعاة إلى اللَّه، وهم أهل البصائر، والواجب كما هو معلوم هو

اتباعه، والسير على منهاجه عليه الصَّلاة والسَّلام كما قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٢١].

متى تكون الدعوة فرض كفاية؟

وصرح العلماء أن الدعوة إلى اللَّه ﷻ فرض كفاية، بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة، وعملا صالحا جليلا.

معنى فرض كفاية

متى تكون الدعوة واجبة على الجميع

وإذا لم يقم أهل الإقليم، أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام، صار الإثم عاما، وصار الواجب على الجميع، وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه، أما بالنظر إلى عموم البلاد، فالواجب: أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى اللَّه جل وعلا في أرجاء المعمورة، تبلغ رسالات اللَّه، وتبين أمر اللَّه ﷻ بالطرق الممكنة، فإن الرسول ﷺ قد بعث الدعاة،

وأرسل الكتب إلى الناس، وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى اللَّه ﷻ.

وفي وقتنا اليوم قد يسر اللَّه ﷻ أمر الدعوة أكثر، بطرق لم تحصل لمن قبلنا، فأمور الدعوة اليوم متيسرة أكثر، من طرق كثيرة، وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة: عن طريق الإذاعة، وعن طريق التلفزة، وعن طريق الصحافة، ومن طرق شتى.

من وسائل الدعوة

فالواجب على أهل العلم والإيمان، وعلى خلفاء الرسول أن يقوموا بهذا الواجب،وأن يتكاتفوا فيه،وأن يبلغوا رسالات اللَّه إلى عباد اللَّه ولايخشوا في اللَّه لومة لائم، ولا يحابوا في ذلك كبيرا ولا صغيرا ولا غنيا ولا فقيرا، بل يبلغون أمر اللَّه إلى عباد اللَّه كما أنزل اللَّه، وكما شرع اللَّه، وقد يكون ذلك فرض عين إذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه يكون فرض عين، ويكون

فرض كفاية، فإذا كنت في مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر، ويبلغ أمر اللَّه سواك.

فالواجب عليك أنت أن تقوم بذلك، فأما إذا وجد من يقوم بالدعوة والتبليغ، والأمر والنهي غيرك، فإنه يكون حينئذ في حقك سنة، وإذا بادرت إليه وحرصت عليه كنت بذلك منافسا في الخيرات، وسابقا إلى الطاعات، ومما احتج به على أنها فرض كفاية قوله جل وعلا: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٤].

من الأدلة على أن الدعوة فرض كفاية

قال الحافظ ابن كثير وجماعة عند هذه الآية ما معناه: ولتكن منكم أمة منتصبة لهذا الأمر العظيم، تدعو إلى اللَّه، وتنشر دينه، وتبلغ أمره سبحانه وتعالى، ومعلوم أيضا أن الرسول عليه الصَّلاة والسَّلام دعا إلى اللَّه، وقام بأمر اللَّه في مكة حسب طاقته، وقام الصحابة كذلك رضي الله عنهم وأرضاهم بذلك حسب طاقتهم، ثم لما هاجروا قاموا بالدعوة أكثر وأبلغ، ولما انتشروا في البلاد بعد وفاته عليه الصَّلاة

والسَّلام قاموا بذلك أيضا ﷺ وأرضاهم، كل على قدر طاقته وعلى قدر علمه، فعند قلة الدعاة، وعند كثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم، تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته، وإذا كان في محل محدود كقرية ومدينة ونحو ذلك، ووجد فيها من تولى هذا الأمر، وقام به وبلغ أمر اللَّه، كفى وصار التبليغ في حق غيره سنة، لأنه قد أقيمت الحجة على يد غيره ونفذ أمر اللَّه على يد سواه.

حكم القيام بالدعوة في حال قلة الدعاة وكثرة المنكرات وغلبة الجهل

ولكن بالنسبة إلى بقية أرض اللَّه، وإلى بقية الناس، يجب على العلماء حسب طاقتهم، وعلى ولاة الأمر حسب طاقتهم، أن يبلغوا أمر اللَّه بكل ما يستطيعون، وهذا فرض عين عليهم على حسب الطاقة والقدرة.

وبهذا يعلم أن كونها فرض عين، وكونها فرض كفاية، أمر نسبي يختلف، فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص، وسنة

الدعوة أمر نسبي

بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام، لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم.

حكم الدعوة على ولاة الأمور

أمَّا بالنسبة إلى ولاة الأمور ومن لهم القدرة الواسعة، فعليهم من الواجب أكثر، وعليهم أن يبلغوا الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار، حسب الإمكان بالطرق الممكنة، وباللغات الحية التي ينطق بها الناس، فيجب أن يبلغوا أمر اللَّه بتلك اللغات حتى يصل دين اللَّه إلى كل أحد باللغة التي يعرفها، باللغة العربية وبغيرها، فإن الأمر الآن ممكن وميسور بالطرق التي تقدم بيانها، طرق الإذاعة والتلفزة والصحافة وغير ذلك من الطرق التي تيسرت اليوم، ولم تتيسر في السابق، كما أنه يجب على الخطباء ـ في الاحتفالات وفي الجمع وفي غير ذلك ـ أن يبلغوا ما استطاعوا من أمر اللَّه ﷻ، وأن ينشروا دين اللَّه حسب طاقتهم وحسب علمهم.

الدعوة باللغات المختلفة

ونظراً إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة

من أسباب فرض الدعوة

وإلى الإلحاد وإنكار رب العباد وإنكار الرسالات وإنكار الآخرة، وانتشار الدعوة النصرانية في الكثير من البلدان، وغير ذلك من الدعوات المضللة، نظرا إلى هذا فإن الدعوة إلى اللَّه ﷻ اليوم أصبحت فرضا عاما، وواجبا على جميع العلماء وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام، فرض عليهم أن يبلغوا دين اللَّه حسب الطاقة والإمكان بالكتابة والخطابة، وبالإذاعة وبكل وسيلة استطاعوا، وأن لا يتقاعسوا عن ذلك، أو يتكلوا على زيد أو عمرو، فإن الحاجة بل الضرورة ماسة اليوم إلى التعاون والاشتراك، والتكاتف في هذا الأمر العظيم أكثر مما كان قبل، ذلك لأن أعداء اللَّه قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة، للصد عن سبيل اللَّه والتشكيك في دينه، ودعوة الناس إلى ما يخرجهم من دين اللَّه ﷻ، فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي، وبدعوة إسلامية

ضرورة التعاون في سبيل نشر الدعوة

على شتى المستويات، وبجميع الوسائل ـ المباحة ـ وبجميع الطرق الممكنة، وهذا من باب أداء ما أوجب اللَّه على عباده من الدعوة إلى سبيله.

❊❊❊

* فضل الدعوة

وقد ورد في فضل الدعوة والدعاة آيات وأحاديث كثيرة:

من الأدلة على فضل الدعوة

كما أنه ورد في إرسال النَّبِيّ ﷺ الدعاة أحاديث لاتخفى على أهل العلم، ومن ذلك قوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فُصّلَت: ٣٣] فهذه الآية الكريمة فيها التنويه بالدعاة والثناء عليهم، وأنه لاأحد أحسن قولا منهم، وعلى رأسهم الرسل عليهم الصَّلاة والسَّلام، ثم أتباعهم على حسب مراتبهم في الدعوة والعلم والفضل، فأنت يا عبد اللَّه يكفيك شرفا أن تكون من أتباع الرسل، ومن المنتظمين في هذه الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فُصّلَت: ٣٣] المعنى: لا أحد أحسن قولا منه لكونه دعا إلى اللَّه، وأرشد إليه وعمل بما يدعو إليه، يعني: دعا إلى الحق وعمل به، وأنكر الباطل

التنويه بالدعاة والثناء عليهم

وحذر منه، وتركه، ومع ذلك صرح بما هو عليه، لم يخجل بل قال: إنني من المسلمين، مغتبطا وفرحا بما من اللَّه به عليه، وليس كمن يستنكف عن ذلك ويكره أن ينطق بأنه مسلم، أو بأنه يدعو إلى الإسلام، لمراعاة فلان أو مجاملة فلان، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه، بل المؤمن الداعي إلى اللَّه القوي الإيمان، البصير بأمر اللَّه يصرح بحق اللَّه، وينشط في الدعوة إلى اللَّه ويعمل بما يدعو إليه، ويحذر ما ينهى عنه، فيكون من أسرع الناس إلى ما يدعو إليه، ومن أبعد الناس عن كل ما ينهى عنه، ومع ذلك يصرح بأنه مسلم وبأنه يدعو إلى الإسلام، ويغتبط بذلك ويفرح به كما قال ﷻ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يُونس: ٥٨] فالفرح برحمة اللَّه وفضله فرح الاغتباط، فرح السرور، أمر مشروع.

اعتزاز المسلم بإسلامه

فرح الداعية بقيامه بالدعوة

أمَّا الفرح المنهي عنه فهو فرح الكبر والتعالي، والفرح هذا هو المنهي عنه كما قال ﷻ في قصة

الفرق بين الفرح المشروع والفرح المذموم

قارون: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القَصَص: ٧٦] هذا فرح الكبر والتعالي على الناس والتعاظم، وهذا هو الذي ينهى عنه ...

أمَّا فرح الاغتباط والسرور بدين اللَّه، والفرح بهداية اللَّه، والاستبشار بذلك والتصريح بذلك ليعلم، فأمر مشروع وممدوح ومحمود.

فهذه الآية الكريمة من أوضح الآيات في الدلالة على فضل الدعوة، وأنها من أهم القربات، ومن أفضل الطاعات، وأن أهلها في غاية من الشرف وفي أرفع مكانة، وعلى رأسهم الرسل عليهم الصَّلاة والسَّلام، وأكملهم في ذلك خاتمهم وإمامهم وسيدهم نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصَّلاة والسَّلام.

ومن ذلك قوله جلَّ وعلا: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يُوسُف: ١٠٨] فبين سبحانه أن الرسول ﷺ يدعو على بصيرة،

وأن أتباعه كذلك، فهذا فيه فضل الدعوة، وأن أتباع الرسول ﷺ هم الدعاة إلى سبيله على بصيرة، والبصيرة هي: العلم بما يدعو إليه وما ينهى عنه، وفي هذا شرف لهم وتفضيل. معنى البصيرة

وقال النَّبِيّ الكريم عليه الصَّلاة والسَّلام في الحديث الصحيح: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»(١) رواه مسلم في الصحيح.

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**»(٢) أخرجه مسلم أيضا، وهذا يدل على فضل الدعوة إلى اللَّه ﷻ.

---

(١) مسلم برقم (١٨٩٣) عن أبي مسعود رضي الله عنه.
(٢) مسلم برقم (٢٦٧٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وصح عنه عليه الصَّلاة والسَّلام أنه قال لعلي ﷺ وأرضاه: «**فَوَ اللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**»(١) متفق على صحته، وهذا أيضا يدلنا على فضل الدعوة إلى اللَّه وما فيها من الخير العظيم، وأن الداعي إلى اللَّه جل وعلا يعطى مثل أجور من هداه اللَّه على يديه، ولو كانوا آلاف الملايين، وتعطى أيها الداعية مثل أجورهم، فهنيئا لك أيها الداعية إلى اللَّه بهذا الخير العظيم، وبهذا يتضح أيضا أن الرسول عليه الصَّلاة والسَّلام يعطى مثل أجور أتباعه، فيا لها من نعمة عظيمة يعطى نبينا عليه الصَّلاة والسَّلام مثل أجور أتباعه إلى يوم القيامة، لأنه بلغهم رسالة اللَّه، ودلهم على الخير عليه الصَّلاة والسَّلام، وهكذا الرسل يعطون مثل أجور أتباعهم عليهم الصَّلاة والسَّلام، وأنت

---

(١) متفق عليه في حديث سهل بن سعد الساعدي أخرجه البخاري برقم (٣٠٠٩)، ومسلم برقم (٢٤٠٦).

الداعية له مثل أجور أتباعه

كذلك أيها الداعية في كل زمان تعطى مثل أجور أتباعك والقابلين لدعوتك، فاغتنم هذا الخير العظيم وسارع إليه.

❊ ❊ ❊

الأمر الثاني

كيفية أدائها وأساليبها

أما كيفية الدعوة وأسلوبها فقد بينها اللَّه ﷻ في كتابه الكريم، وفيما جاء في سنة نبيه عليه الصَّلاة والسَّلام، ومن أوضح البينات قوله جل وعلا: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النّحل: ١٢٥] فأوضح سبحانه الكيفية التي ينبغي أن يتصف بها الداعية ويسلكها، يبدأ أولا بالحكمة، والمراد بها الأدلة المقنعة الواضحة الكاشفة للحق، والداحضة للباطل، ولهذا قال بعض المفسرين: المعنى بالقرآن، لأنه الحكمة العظيمة، لأن فيه البيان والإيضاح للحق بأكمل وجه، وقال بعضهم معناه بالأدلة من الكتاب والسنة.

الدعوة بالحكمة

معنى الحكمة

وبكل حال، فالحكمة كلمة عظيمة، معناها: الدعوة إلى اللَّه بالعلم والبصيرة، والأدلة الواضحة

المقنعة الكاشفة للحق، والمبينة له، وهي كلمة مشتركة تطلق على معان كثيرة، تطلق على النبوة وعلى العلم والفقه في الدين وعلى العقل، وعلى الورع وعلى أشياء أخرى، وهي في الأصل، كما قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: الأمر الذي يمنع عن السفه[1]، هذه هي الحكمة، والمعنى: أن كل كلمة وكل مقالة تردعك عن السفه، وتزجرك عن الباطل فهي حكمة، وهكذا كل مقال واضح صريح، صحيح في نفسه، فهو حكمة، فالآيات القرآنية أولى بأن تسمى حكمة، وهكذا السنة الصحيحة أولى بأن تسمى حكمة بعد كتاب اللَّه، وقد سماها اللَّه حكمة في كتابه العظيم، كما في قوله جل وعلا: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البَقَرَة: ١٢٩] يعني: السنة، وكما في قوله سبحانه: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ

(١) فتح القدير (ج١/ ٤٣٨) سورة البقرة: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٦٩].

أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البَقَرَة: ٢٦٩]، فالأدلة الواضحة تسمى حكمة، والكلام الواضح المصيب للحق، يسمى حكمة كما تقدم، ومن ذلك الحكمة التي تكون في فم الفرس: وهي بفتح الحاء والكاف سميت بذلك، لأنها تمنع الفرس من المضي في السير، إذا جذبها صاحبها بهذه الحكمة.

فالحكمة كلمة تمنع من سمعها من المضي في الباطل، وتدعوه إلى الأخذ بالحق والتأثر به، والوقوف عند الحد الذي حده اللَّه ﷻ.

فعلى الداعية إلى اللَّه ﷻ أن يدعو بالحكمة، ويبدأ بها ويعنى بها، فإذا كان المدعو عنده بعض الجفا والاعتراض، فتكون دعوته بالموعظة الحسنة بالآيات والأحاديث التي فيها الوعظ والترغيب، فإن كان عنده شبهة جادلته بالتي هي أحسن، ولاتغلظ عليه، بل تصبر عليه ولا تعجل ولاتعنف، بل تجتهد في كشف الشبهة، وإيضاح الأدلة بالأسلوب الحسن، هكذا ينبغي لك أيها

الدعوة بالموعظة الحسنة

الدعوة بالجدال بالتي هي أحسن

الداعية، أن تتحمل وتصبر ولا تشدد، لأن هذا أقرب إلى الانتفاع بالحق وقبوله وتأثر المدعو، وصبره على المجادلة والمناقشة، وقد أمر اللَّه جل وعلا موسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون أن يقولا له قولا لينا وهو أطغى الطغاة، قال اللَّه جل وعلا في أمره لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، وقال اللَّه سبحانه في نبيه محمد عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٩].

فعلم بذلك أن الأسلوب الحكيم والطريق المستقيم في الدعوة أن يكون الداعي حكيما في الدعوة، بصيرا بأسلوبها، لايعجل ولا يعنف، بل يدعو بالحكمة، وهي المقال الواضح المصيب للحق من الآيات والأحاديث، وبالموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن هذا هو الأسلوب الذي ينبغي لك في الدعوة إلى اللَّه ﷻ.

أثر الدعوة بالجهل والعنف

أما الدعوة بالجهل فهذا يضر ولا ينفع، كما يأتي بيان ذلك إن شاء اللَّه عند ذكر أخلاق الدعاة، لأن الدعوة مع الجهل بالأدلة، قول على اللَّه بغير علم، وهكذا الدعوة بالعنف والشدة ضررها أكثر.

الإغلاظ على المدعو في حال ظهور العناد والظلم

وإنما الواجب والمشروع هو الأخذ بما بينه اللَّه ﷻ في سورة النحل وهو قوله سبحانه: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾ [النّحل: ١٢٥]، إلا إذا ظهر من المدعو العناد والظلم، فلا مانع من الإغلاظ عليه، كما قال اللَّه سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [التّوبَة: ٧٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ [العَنكبوت: ٤٦].

❊ ❊ ❊

الأمر الثالث

بيان الأمر الذي يدعو إليه

أما الشيء الذي يدعى إليه، ويجب على الدعاة أن يوضحوه للناس، كما أوضحه الرسل عليهم الصَّلاة والسَّلام فهو الدعوة إلى صراط اللَّه المستقيم، وهو الإسلام وهو دين اللَّه الحق، هذا هو محل الدعوة كما قال سبحانه: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النّحل: ١٢٥].

موضوع الدعوة

الدعوة إلى الإسلام

فسبيل اللَّه جل وعلا: هو الإسلام، وهو الصراط المستقيم، وهو دين اللَّه الذي بعث به نبيه محمدا عليه الصَّلاة والسَّلام، هذا هو الذي تجب الدعوة إليه، لا إلى مذهب فلان ولا إلى رأي فلان، ولكن إلى دين اللَّه، إلى صراط اللَّه المستقيم، الذي بعث اللَّه به نبيه وخليله محمدا عليه الصَّلاة والسَّلام، وهو ما دل عليه القرآن العظيم، والسنة المطهرة الثابتة عن رسول اللَّه عليه

الدعوة إلى العقيدة الصحيحة

الصَّلاة والسَّلام، وعلى رأس ذلك الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، إلى الإخلاص للَّه وتوحيده بالعبادة، والإيمان به وبرسله، والإيمان باليوم الآخر، وبكل ما أخبر اللَّه به ورسوله هذا هو أساس الصراط المستقيم، وهو الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه، ومعنى ذلك الدعوة إلى توحيد اللَّه والإخلاص له، والإيمان به وبرسله عليهم الصَّلاة والسَّلام، ويدخل في ذلك الدعوة إلى الإيمان بكل ما أخبر اللَّه به ورسله، مما كان وما يكون من أمر الآخرة، وأمر آخر الزمان وغير ذلك.

الدعوة إلى أنواع العبادات

ويدخل في ذلك أيضا الدعوة إلى ما أوجب اللَّه من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت إلى غير ذلك.

ويدخل أيضا في ذلك الدعوة إلى الجهاد في سبيل اللَّه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ بما شرع اللَّه في الطهارة، والصلاة

والمعاملات، والنكاح، والطلاق، والجنايات، والنفقات والحرب والسلم وفي كل شيء؛ لأن دين اللَّه ﷻ دين شامل، يشمل مصالح العباد في المعاش والمعاد، ويشمل كل ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وينهى عن سفاسف الأخلاق وعن سيئ الأعمال، فهو عبادة وقيادة؛ يكون عابدا ويكون قائدا للجيش، عبادة وحكم؛ يكون عابدا مصليا صائما ويكون حاكما بشرع اللَّه منفذا لأحكامه ﷻ، عبادة وجهاد، يدعو إلى اللَّه ويجاهد في سبيل اللَّه من خرج عن دين اللَّه، مصحف وسيف؛ يتأمل القرآن ويتدبره وينفذ أحكامه بالقوة، ولو بالسيف إذا دعت الحاجة إليه، سياسة واجتماع، فهو يدعو إلى الأخلاق الفاضلة والأخوة الإيمانية، والجمع بين المسلمين والتأليف بينهم، كما قال جلّ وعلا : ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عِمرَان: ١٠٣].

شمول الدعوة الإسلامية

الدعوة إلى الأخلاق

فدين اللَّه يدعو إلى الاجتماع وإلى السياسة الصالحة الحكيمة، التي تجمع ولا تفرق، تؤلف ولا تباعد تدعو إلى صفاء القلوب، واحترام الأخوة الإسلامية والتعاون على البر والتقوى والنصح للَّه ولعباده، وهو أيضا يدعو إلى أداء الأمانة والحكم بالشريعة، وترك الحكم بغير ما أنزل اللَّه ﷻ كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [النِّسَاء: ٥٨].

من محاسن الإسلام في الاقتصاد

وهو أيضا سياسة واقتصاد، كما أنه سياسة وعبادة وجهاد، فهو يدعو إلى الاقتصاد الشرعي المتوسط، ليس رأسماليا غاشما ظالما لا يبالي بالمحرمات، ويجمع المال بكل وسيلة وبكل طريق، وليس اقتصادا شيوعيا إلحاديا لا يحترم أموال الناس، ولا يبالي بالضغط عليهم وظلمهم والعدوان عليهم، فليس هذا ولا هذا، بل هو وسط بين الاقتصادين، ووسط بين الطريقين، وحق بين الباطلين، فالغرب عظموا المال وغلوا في حبه وفي

جمعه، حتى جمعوه بكل وسيلة، وسلكوا فيه ما حرم اللَّه ﷻ، والشرق من الملحدين من السوفييت ومن سلك سبيلهم، لم يحترموا أموال العباد بل أخذوها واستحلوها، ولم يبالوا بما فعلوا في ذلك، بل استعبدوا العباد، واضطهدوا الشعوب، وكفروا باللَّه وأنكروا الأديان، وقالوا: لا إله والحياة مادة، فلم يبالوا بهذا المال ولم يكترثوا بأخذه بغير حله، ولم يكترثوا بوسائل الإبادة والاستيلاء على الأموال، والحيلولة بين الناس وبين ما فطرهم اللَّه عليه من الكسب والانتفاع، والاستفادة من قدراتهم ومن عقولهم، وما أعطاهم اللَّه من الأدوات، فلا هذا ولا هذا.

حفظ المال واكتسابه في الإسلام

فالإسلام جاء بحفظ المال واكتسابه بالطرق الشرعية البعيدة عن الظلم والغش والربا وظلم الناس والتعدي عليهم، كما جاء باحترام الملك الفردي والجماعي، فهو وسط بين النظامين وبين الاقتصادين، وبين الطريقين الغاشمين، فأباح

المال ودعا إليه، ودعا إلى اكتسابه بالطرق الحكيمة، من غير أن يشغل كاسبه عن طاعة اللَّه ورسوله وعن أداء ما أوجب اللَّه عليه، ولهذا قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [النِّسَاء: ٢٩].

وقال النَّبِيّ عليه الصَّلاة والسَّلام: «**كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**»(١)، وقال: «**أَلَا إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا**»(٢)، وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ اللَّه بِهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ**»(٣)، وسئل ﷺ أي الكسب أطيب،

---

(١) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه برقم (٢٥٦٤).
(٢) متفق عليه من حديث جابر بن عبداللَّه رضي الله عنه أخرجه البخاري برقم (٦٧)، ومسلم برقم (١٢١٨).
(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري برقم (١٤٧١)، ومسلم برقم (١٠٤٢).

فقال: «**عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ**»[(١)]، وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ**»[(٢)].

نظام الإسلام في المال

فهذا يبين لنا أن نظام الإسلام في المال نظام متوسط، لا مع رأس المال الغاشم من الغرب وأتباعه، ولا مع الشيوعيين الملحدين الذين استباحوا الأموال وحرموها أهلها، لم يبالوا بهم واستعبدوا الشعوب وقضوا عليها، واستحلوا ما حرم اللَّه منها، فلك أن تكسب المال وتطلبه بالطرق الشرعية، وأنت أولى بمالك وبكسبك بالطريقة التي شرعها اللَّه، وأباحها جل وعلا.

والإسلام أيضا يدعو إلى الأخوة الإيمانية، وإلى

---

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث رافع بن خديج (ج٤/ ١٤١).

(٢) أخرجه البخاري عن المقدام بن معد بكرب في كتاب البيوع باب كسب الرجل وعمله بيده رقم (٢٠٧٢).

النصح للَّه ولعباده، وإلى احترام المسلم لأخيه، لا غل ولا حسد ولا غش ولا خيانة، ولا غير ذلك من الأخلاق الذميمة كما قال جل وعلا: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التّوبة: ٧١]، وقال جلّ وعلا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجرات: ١٠].

الأخوة الإيمانية وواجباتها

وقال النَّبِيّ عليه الصَّلاة والسَّلام: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ**»(١) الحديث، فالمسلم أخو المسلم يجب عليه احترامه وعدم احتقاره، ويجب عليه إنصافه وإعطاءه حقه، من كل الوجوه التي شرعها اللَّه ﷻ، وقال ﷺ: «**الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»(٢)، وقال ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ**»(٣).

فأنت يا أخي مرآة أخيك، وأنت لبنة من البناء

---

(١) متفق عليه في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه البخاري برقم (٢٤٤٢)، ومسلم برقم (٢٥٨٠).
(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٨١)،ومسلم برقم (٢٥٨٥).
(٣) أخرجه أبو داود برقم (٤٢٧٢).

الذي قام عليه بنيان الأخوة الإيمانية، فاتق اللَّه في حق أخيك، واعرف حقه وعامله بالحق والنصح والصدق، وعليك أن تأخذ الإسلام كله ولا تأخذ جانبا دون جانب، لا تأخذ العقيدة وتدع الأحكام والأعمال، ولا تأخذ الأعمال والأحكام وتدع العقيدة، بل خذ الإسلام كله، خذه عقيدة وعملا وعبادة، وجهادا واجتماعا وسياسة واقتصادا وغير ذلك، خذه من كل الوجوه كما قال سبحانه:

العمل بالإسلام كله

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٨]، قال جماعة من السلف معنى ذلك: ادخلوا في السلم جميعه، يعني في الإسلام، يقال للإسلام سلم، لأنه طريق السلامة، وطريق النجاة في الدنيا والآخرة، فهو سلم وإسلام، فالإسلام يدعو إلى السلم، يدعو إلى حقن الدماء بما شرع من الحدود والقصاص والجهاد الشرعي الصادق، فهو سلم وإسلام وأمن وإيمان، ولهذا قال جلَّ وعلا:

﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٨]، أي ادخلوا في جميع شعب الإيمان: لا تأخذوا بعضا وتدعوا بعضا، عليكم أن تأخذوا بالإسلام كله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ [البَقَرَة: ١٦٨] يعني: المعاصي التي حرمها اللَّه ﷻ، فإن الشيطان يدعو إلى المعاصي وإلى ترك دين اللَّه كله، فهو أعدا عدو.

ولهذا يجب على المسلم أن يتمسك بالإسلام كله، وأن يدين بالإسلام كله، وأن يعتصم بحبل اللَّه ﷻ، وأن يحذر أسباب الفرقة والاختلاف في جميع الأحوال، فعليك أن تحكم شرع اللَّه في العبادات وفي المعاملات، وفي النكاح والطلاق، وفي النفقات وفي الرضاع، وفي السلم والحرب، ومع العدو والصديق، وفي الجنايات وفي كل شيء.

دين اللَّه يجب أن يحكم في كل شيء، وإياك أن توالي أخاك لأنه وافقك في كذا، وتعادي الآخر لأنه خالفك في رأي أو في مسألة، فليس هذا من الإنصاف، فالصحابة ﭫ اختلفوا في مسائل، ومع

ذلك لم يؤثر ذلك في الصفاء بينهم، والموالاة والمحبة ﷺ وأرضاهم.

فالمؤمن يعمل بشرع اللَّه، ويدين بالحق، ويقدمه على كل أحد بالدليل، ولكن لا يحمله ذلك على ظلم أخيه، وعدم إنصافه إذا خالفه في الرأي في مسائل الاجتهاد التي قد يخفى دليلها، وهكذا في المسائل التي قد يختلف في تأويل النص فيها، فإنه قد يعذر، فعليك أن تنصح له وأن تحب له الخير، ولا يحملك ذلك على العداء والانشقاق، وتمكين العدو منك ومن أخيك ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

الإنصاف في معاملة الآخرين

الإسلام دين العدالة ودين الحكم بالحق والإحسان، دين المساواة إلا فيما استثنى اللَّه ﷻ، ففيه الدعوة إلى كل خير، وفيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، والإنصاف والعدالة والبعد عن كل خلق ذميم، قال تعالى:
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ

عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[النّحل: ٩٠]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحُجرَات: ١٣].

❊ ❊ ❊

والخلاصة:

أن الواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله، ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصبا لمذهب دون مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة، أو لشيخه أو رئيسه أو غير ذلك، بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحق وإيضاحه، واستقامة الناس عليه، وإن خالف رأي فلان أو فلان أو فلان، ولما نشأ في الناس من يتعصب للمذاهب ويقول: إن مذهب فلان أولى من مذهب فلان، جاءت الفرقة والاختلاف، حتى آل ببعض الناس هذا الأمر إلى أن لا يصلي مع من هو على غير مذهبه، فلا يصلي الشافعي خلف الحنفي، ولا الحنفي خلف المالكي ولا خلف الحنبلي، وهكذا وقع من بعض المتطرفين المتعصبين، وهذا من البلاء ومن اتّباع خطوات الشيطان، فالأئمة أئمة هدى، الشافعي، ومالك، وأحمد، وأبو حنيفة، والأوزاعي، وإسحاق بن راهويه،

من أسباب الفرقة والاختلاف

وأشباههم كلهم أئمة هدى ودعاة حق، دعوا الناس إلى دين اللَّه وأرشدوهم إلى الحق، ووقع هناك مسائل بينهم، اختلفوا فيها لخفاء الدليل على بعضهم، فهم بين مجتهد مصيب له أجران، وبين مجتهد أخطأ الحق فله أجر واحد، فعليك أن تعرف لهم قدرهم وفضلهم وأن تترحم عليهم، وأن تعرف أنهم أئمة الإسلام ودعاة الهدى، ولكن لا يحملك ذلك على التعصب والتقليد الأعمى، فتقول: مذهب فلان أولى بالحق، بكل حال، أو مذهب فلان أولى بالحق بكل حال لا يخطئ، (لا) هذا غلط.

الواجب تجاه الأئمة

الواجب اتباع الحق وعدم التعصب

عليك أن تأخذ بالحق، وأن تتبع الحق إذا ظهر دليله ولو خالف فلانا، وعليك أن لا تتعصب وتقلد تقليدا أعمى، بل تعرف للأئمة فضلهم وقدرهم.

ولكن مع ذلك تحتاط لنفسك ودينك، فتأخذ بالحق وترضى به، وترشد إليه إذا طلب منك،

وتخاف اللَّه وتراقبه جلَّ وعلا، وتنصف من نفسك، مع إيمانك بأن الحق واحد، وأن المجتهدين إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطئوا فلهم أجر واحد ـ أعني مجتهدي أهل السنة، أهل العلم والإيمان والهدى ـ كما صح بذلك الخبر عن رسول اللَّه ﷺ(١).

---

(١) متفق عليه من حديث عمرو بن العاص أخرجه البخاري برقم (٧٣٥٢)، ومسلم برقم (١٧١٦)، ولفظه أنه سمع رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**».

المقصود من الدعوة والهدف منها :

فالمقصود والهدف إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإرشادهم إلى الحق حتى يأخذوا به، وينجو من النار، وينجو من غضب اللَّه، وإخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى النور والهدى، وإخراج الجاهل من ظلمة الجهل إلى نور العلم، والعاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة، هذا هو المقصود من الدعوة كما قال جل وعلا : ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٧].

فالرسل بعثوا ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ودعاة الحق كذلك يقومون بالدعوة وينشطون لها، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولإنقاذهم من النار ومن طاعة الشيطان، ولإنقاذهم من طاعة الهوى إلى طاعة اللَّه ورسوله ﷺ.

❀ ❀ ❀

الأمر الرابع

بيان الأخلاق والصفات التي ينبغي للدعاة أن يتخلقوا بها وأن يسيروا عليها

أما أخلاق الدعاة وصفاتهم التي ينبغي أن يكونوا عليها، فقد أوضحها اللَّه جل وعلا في آيات كثيرة، في أماكن متعددة من كتابه الكريم ومما ضمنها ﷻ:

إرادة الداعية بعلمه وجه اللَّه ﷻ

أولا: الإخلاص، فيجب على الداعية أن يكون مخلصا للَّه ﷿، لا يريد رياء ولا سمعة، ولا ثناء الناس ولا حمدهم، إنما يدعو إلى اللَّه يريد وجهه ﷿، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ [يُوسُف: ١٠٨]، وقال ﷿: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فُصّلَت: ٣٣]، فعليك أيها الداعي أن تخلص للَّه ﷿، هذا أهم الأخلاق، هذا أعظم الصّفات أن تكون في دعوتك تريد وجه اللَّه والدار الآخرة.

العلم بما يدعو إليه

ثانيا: أن تكون على بينة في دعوتك أي على علم، لا تكن جاهلا بما تدعو إليه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يُوسُف: ١٠٨]، فلا بد من العلم، فالعلم فريضة، فإياك أن تدعو على جهالة، وإياك أن تتكلم فيما لا تعلم، فالجاهل يهدم ولا يبني، ويفسد ولا يصلح، فاتق اللَّه يا عبد اللَّه، إياك أن تقول على اللَّه بغير علم، لا تدعو إلى شيء إلا بعد العلم به، والبصيرة بما قاله اللَّه ورسوله، فلا بد من بصيرة وهي العلم، فعلى طالب العلم وعلى الداعية، أن يتبصر فيما يدعو إليه، وأن ينظر فيما يدعو إليه ودليله، فإن ظهر له الحق وعرفه دعا إلى ذلك، سواء كان ذلك فعلا أو تركا، فيدعو إلى الفعل إذا كان طاعة للَّه ورسوله، ويدعو إلى ترك ما نهى اللَّه عنه ورسوله على بينة وبصيرة.

خطر الجهل

ثالثا: من الأخلاق التي ينبغي لك أن تكون عليها أيها الداعية، أن تكون حليما في دعوتك، رفيقا فيها، متحملا صبورا، كما فعل الرسل عليهم

الحلم والرفق والصبر

الصَّلاة والسَّلام، إياك والعجلة، إياك والعنف والشدة، عليك بالصبر، عليك بالحلم، عليك بالرفق في دعوتك، وقد سبق لك بعض الدليل على ذلك كقوله جلَّ وعلا: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل: ١٢٥] وقوله سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقوله جل وعلا في قصة موسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤].

وفي الحديث الصحيح يقول النَّبِي ﷺ: «**اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ**»(١) أخرجه مسلم في الصحيح.

فعليك يا عبد اللَّه أن ترفق في دعوتك، ولاتشق على الناس، ولاتنفرهم من الدين، ولاتنفرهم بغلظتك ولا بجهلك، ولا بأسلوبك

---

(١) مسلم برقم (١٨٢٨).

العنيف المؤذي الضار، عليك أن تكون حليما صبورا، سلس القياد لين الكلام، طيب الكلام حتى تؤثر في قلب أخيك، وحتى تؤثر في قلب المدعو، وحتى يأنس لدعوتك ويلين لها، ويتأثر بها، ويثني عليك بها ويشكرك عليها، أما العنف فهو منفر لا مقرب، ومفرق لا جامع.

عمل الداعية بما يدعو إليه

ومن الأخلاق والأوصاف التي ينبغي بل يجب أن يكون عليها الداعية، العمل بدعوته، وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه، ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه، أو ينهى عنه ثم يرتكبه، هذه حال الخاسرين نعوذ باللَّه من ذلك.

من الأدلة التي تحذر من مخالفة العمل للقول

أما المؤمنون الرابحون فهم دعاة الحق يعملون به وينشطون فيه ويسارعون إليه، ويبتعدون عما ينهون عنه، قال اللَّه جلّ وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصَّف: ٢-٣]، وقال سبحانه موبخا اليهود على أمرهم الناس بالبر ونسيان

أنفسهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البَقَرَة: ٤٤].

وصح عن النَّبِيّ ﷺ أنه قال: «**يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا فُلَانُ مَا لَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ بَلَى قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ**»(١) هذه حال من دعا إلى اللَّه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم خالف قوله فعله وفعله قوله، نعوذ باللَّه من ذلك.

فمن أهم الأخلاق ومن أعظمها في حق الداعية، أن يعمل بما يدعو إليه، وأن ينتهي عما ينهى عنه، وأن يكون ذا خلق فاضل، وسيرة حميدة، وصبر ومصابرة، وإخلاص في دعوته،

---

(١) متفق عليه من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه أخرجه البخاري برقم (٣٢٦٧)، ومسلم برقم (٩٨٩).

واجتهاد فيما يوصل الخير إلى الناس، وفيما يبعدهم من الباطل، ومع ذلك يدعو لهم بالهداية، هذا من الأخلاق الفاضلة، أن يدعو لهم بالهداية ويقول للمدعو هداك اللَّه، وفقك اللَّه لقبول الحق، أعانك اللَّه على قبول الحق، تدعوه وترشده وتصبر على الأذى، ومع ذلك تدعو له بالهداية، قال النَّبِيّ عليه الصَّلاة والسَّلام لما قيل عن «دوس» إنهم عصوا، قال: «**اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ**»(١).

دعاء الداعية لمدعويه

تدعو له بالهداية والتوفيق لقبول الحق، وتصبر وتصابر في ذلك، ولا تقنط ولا تيأس ولا تقل إلا خيرا، لا تعنف ولا تقل كلاما سيئا ينفر من الحق، ولكن من ظلم وتعدى له شأن آخر، كما قال اللَّه جلَّ وعلا: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري برقم (٩٣٧) ومسلم برقم (٢٥٢٤).

﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ [العَنكبوت: ٤٦].

من يقابل الدعوة بالشر والعناد والأذى

فالظالم الذي يقابل الدعوة بالشر والعناد والأذى، له حكم آخر، في الإمكان تأديبه على ذلك بالسجن أو غيره، ويكون تأديبه على ذلك على حسب مراتب الظلم، لكن ما دام كافا عن الأذى، فعليك أن تصبر عليه، وتحتسب وتجادله بالتي هي أحسن، وتصفح عما يتعلق بشخصك من بعض الأذى، كما صبر الرسل وأتباعهم بإحسان.

وأسأل اللَّه ﷿ أن يوفقنا جميعا لحسن الدعوة إليه، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا، وأن يمنحنا جميعا الفقه في دينه، والثبات عليه، ويجعلنا من الهداة المهتدين، والصالحين المصلحين، إنه جل وعلا جواد كريم.

وصلى اللَّه وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

❊ ❊ ❊

فهرس موضوعات